

التجربة الجزائرية في مجال المكتبات المتنقلة على ضوء استخدام التكنولوجيات الحديثة.
**The Algerian experience in the field of mobile libraries in light of the
.use of modern technologies**

Lezhar Bouchareb Bouloudani

• اسم ولقب المؤلف الأول: لهر بوشارب بولوداني

الدرجة العلمية والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ جامعة باجي مختار عنابة ص ب رقم 23000/12

البريد الإلكتروني: lezhar.bouchareb-bouloudani@univ-annaba.dz

تاريخ النشر: 2025 /12/14

تاريخ القبول: 2025/07/13

تاريخ الاستلام: 2025/05/08

ملخص:

تعالج هذه الورقة العلمية موضوع التجربة الجزائرية في مجال المكتبات المتنقلة على ضوء استخدامات التكنولوجيا الحديثة. حيث تركز على المكتبة المتنقلة. كنوع من أنواع المكتبات العمومية. من حيث الواقع، والخصائص، والأهداف، ودورها في نشر وتدعيم المطالعة في المناطق المعزولة والنائية. مع التطرق إلى آفاق الخدمة المكتبية المتنقلة مستقبلا وكيفيات الاستفادة من مظاهر العصر الحديث في ذلك، وخاصة بالنظر إلى خصائص البيئة الجزائرية، جغرافيا، حضاريا، واجتماعيا. حيث اشتملت هذه الورقة على معلومات عامة، ارتبطت ببعض المفاهيم حول المكتبات المتنقلة، وأهدافها، ومجموعاتها، ومحطات تطورها، والمحاولة الجزائرية في مجال تطويرها محليا، واستخدامات إفرازات تكنولوجيا المعلومات والاتصال في انتشارها علميا ومحليا، مع تقديم بعض الإحصائيات الميدانية حول المجهودات المبذولة من طرف الجزائر في مجال الاهتمام بمكتبات المطالعة العمومية عامة والمكتبات المتنقلة على وجه الخصوص.

كلمات مفتاحية: مكتبة متنقلة، مكتبة وطنية، مطالعة عمومية، تكنولوجيا، انترنت، الجزائر.

Abstract:

This scientific paper addresses the topic of the Algerian experience in the field of mobile libraries in light of modern technology uses. It focuses on the mobile library—as a type of public library—in terms of reality, characteristics, objectives, and its role in promoting and supporting reading in isolated and remote areas. It also discusses the prospects for mobile library services in the future and how to benefit from modern age aspects in this regard, especially considering the characteristics of the Algerian environment, geographically, culturally, and socially. This paper includes general information related to some concepts about mobile libraries, their objectives, collections, stages of development, Algeria's attempts to develop them locally, and the uses of information and communication technology in their global and local dissemination, along with presenting some field statistics regarding the efforts made by Algeria in the field of public reading libraries in general and mobile libraries in particular.

Keywords: Mobile Library, National library, Public reading, Technology, Internet, Algeria

* د. لزه بوشارب بولوداني

1. مقدمة:

تعتبر المكتبة العامة من أهم دعائم نشر الوعي الاجتماعي والفكري والثقافي لدى مختلف أطياف وشرائح المجتمع، بما توفره من خدمات معلوماتية من طرف فروعها المختلفة، وتأتي المكتبة المتنقلة في مقدمة اهتمامات المكتبات العامة والوطنية ووزارات الثقافة على مستوى معظم الدول، لما تتميز به من مرونة وفعالية وحركية، وسهولة في الانجاز، وقدرة للبلوغ إلى المستفيد أي كان، وأينما كان. غير أن تغير واقع المجتمعات اليوم والتوجه نحو الاعتماد الكبير على وسائل التكنولوجيا في الاتصالات، وتبادل المعلومات وتناولها، قد انعكس مباشرة على المكتبات المتنقلة وجعلها في مفترق طرق؛ إما تبني حتمية التغير، أو التراجع والاندثار. وبحكم أن دولة كالجائر شاسعة بمساحتها، ومتنوعة بثقافتها وتقاليدها ولهجات

سكانها، فإن واقع الحال يحتم عليها الاهتمام أكثر بهذا النوع من المكتبات التي يمكن أن تلعب دورا محوريا لتفعيل نشاط المكتبة الوطنية والمكتبات العامة، والمساهمة في التنمية الاجتماعية والثقافية للفرد الجزائري أينما تواجد وفي أي مستوى كان. وعليه فإن هذه الورقة العلمية تسلط الضوء على واقع المكتبة المتنقلة في العالم، والتجربة الجزائرية في مجال المكتبات المتنقلة والمكتبات العمومية الثابتة منها والمتحركة، وما يمكن أن تقدمه للمجتمع، خاصة على ضوء التطورات التكنولوجية والمعلوماتية والاتصالية المتلاحقة.

وخلصنا في الأخير إلى إعداد تقييم ختامي للواقع الجزائري كحوصلة عامة.

2. مفهوم وسند المكتبة المتنقلة:

1.1. مفهوم المكتبات العامة كسند للمكتبة المتنقلة:

تعرف المكتبة العامة على أنها "مؤسسات ثقافية جماهيرية ديمقراطية، تنشئها وتقومها وتديرها الدولة أو السلطات المحلية (البلديات، المجالس القروية)، وتقدم خدماتها مجانا لجميع فئات المجتمع دون تمييز بسبب اللون أو العرق أو الجنس أو الدين أو العمر أو المستوى الثقافي أو غير ذلك، وتحصل بالتالي على مصادر المعلومات بمختلف الموضوعات واللغات والأشكال (مطبوعة وغير مطبوعة)".

المكتبات العامة مؤسسات ثقافية، تربوية، تعليمية، ترفيهية واجتماعية تخدم كافة أفراد المجتمع بغض النظر عن الجنس والعرق واللون والمستوى والعمر والمهنة أو الوظيفة والمكانة الاجتماعية. فهي كما يسميها البعض "مكتبات الشعوب ومكتبات تثقيف المواطن" تسعى إلى إشباع حاجات وميول ورغبات جميع أفراد المجتمع العلمية والفكرية والثقافية الحالية منها والمتوقعة، إنها أكثر من كونها مكتبة، إنها "جامعة الشعب" كما يسميها البعض.

2.2. مفهوم المكتبات المتنقلة:

مصطلح "المكتبات المتنقلة" يعبر عن جميع أشكال النشاطات التي تقدمها المكتبة النقالة بمختلف أحجامها وأشكالها: شاحنة أو عربة مجهزة برفوف مع أماكن مخصصة للمستخدمين والعاملين بها، بغرض الوصول إلى المناطق الريفية المعزولة، والتي لا تتوفر على الخدمة المكتبية في أوقات منتظمة في يوم أو لبعض

الأيام كل أسبوع. المكتبيين يمكنهم اختيار الكتب من الرفوف واقتراحها على المستفيدين في القرى، والمزارع والمنازل المعزولة"¹.

تمثل المكتبات المتنقلة وسيلة متقدمة ونمطاً متطوراً لإيصال الخدمة المكتبية إلى المناطق النائية والمعزولة أو المسالك الجبلية الوعرة ومناطق البادية وسواها من المناطق الأخرى، وقد اتجهت المكتبات العامة إلى إيجاد هذه الوسيلة لتمكين من خلالها الاتصال بمثل هذه التجمعات السكانية والقرى النائية لنشر الوعي الثقافي والإرشادي والصحي، وقد تكون وسائل النقل المستخدمة السيارة أو العربة أو الدابة أو الزوارق في المناطق المكتظة بالبحيرات والمستنقعات، ولكن الوسيلة العامة في تقديم هذه الخدمة هي السيارة وقد يطلق على هذه المكتبات تسميات أخرى مثل المكتبة الرحالة ومكتبات المعارض أو العرض، والمكتبات المتجولة، وباصات الكتب، وقوافل الكتب، وصناديق الكتب وغيرها².

المكتبة المتنقلة تعتبر نمط مصغر عن المكتبة العامة، سواء من حيث خدماتها والشروط الواجب التقيد بها، كما من حيث الشريحة المستهدفة بالخدمة. يكمن الاختلاف فقط في شكل هيكلها وطريقة إيصال خدماتها، وفي حجم مجموعاتها، وفي أوقات عملها. وهي تحتاج إلى دعم خاص وطريقة مختلفة من حيث المتابعة والمصاريف المطلوبة. كما أنها يمكن أن تتجاوز أعراف المكتبة العامة في بعض من خصائصها؛ حيث يمكن أن تعتمد في التشجيع على القراءة. إضافة إلى إعارة الكتب والمواد المعرفية. على بيع الكتب وتوزيعها بالاشتراك مع بعض دور النشر.

3. شروط إنشاء المكتبات المتنقلة:

إن إنشاء المكتبة العامة لخدمة المكتبة المتنقلة لا يتم بصفة عشوائية، وإنما تُؤسَّس بعد القيام بدراسة

1. Sujin Butdisuwan, *Elargir le champ d'action sociale avec les bibliotheques mobiles*, 66th IFLA Council and General Conference Jerusalem, 13-18 August 2000. disponible sur le site <http://archive.ifla.org>

2. أحمد كردي، المكتبات المتنقلة: أهدافها، متطلباتها، وتطوراتها. متاح على الرابط التالي: <http://kenanaonline.com/ahmedkordy> تمت الزيارة بتاريخ 25. 12. 2013.

- مسبقة دقيقة لطبيعة المنطقة التي سوف تغطيها خدماتها، حيث لابد من معرفة ما يلي³:
- . طبيعة المنطقة جغرافيا، اجتماعيا، ثقافيا واقتصاديا، وإذا ما كانت تصلح لهذا النوع من الخدمة.
- . عدد التجمعات والقرى الموجودة، وعدد سكانها الذين تخدمه، وميولهم القرائية المحتملة.

كما هناك مجموعة من الشروط الواجب توفرها في المكتبات المتنقلة:

- تنبع أهمية المكتبات المتنقلة من القيمة التي تتميز بها المكتبات العامة، كونها الوجه الآخر لهذه الأخيرة، غير أن الفرق بينهما يكمن في العلاقة: مكتبة - مستفيد. فالمكتبة العامة يقصدها المستفيد، أما المكتبة المتنقلة فهي التي تقصد المستفيد، وحتى تتمكن من تحقيق هذه العلاقة لابد من توفر مجموعة الشروط التالية:
- . أن تكون المكتبة عامة من حيث الخدمات التي تقدمها لأفراد المجتمع، وخدماتها موجهة لعامة أفرادها، بغض النظر عن الفروق المتباينة لديهم (جنسا، سنا، دينا أو مستوى ثقافي).
- . أن تقدم خدماتها مجانا لجمهور المستفيدين منها، وأن تكون رفوفها مفتوحة للجميع ودون استثناء، وأن تراعي برنامج عمل جميع أفراد المجتمع الذي تقصده بخدماتها، في المصانع وفي المزارع، وحتى الذين يعملون في الإدارات ويقطنون المناطق النائية والبعيدة عن المدينة.
- . أن تكون عامة في مصادرها العلمية، المعرفية، التثقيفية والترفيهية، وأن تتنوع مقتنياتها وتتعدد وتعم جميع متطلبات أفراد المجتمع بمختلف فئاته العمرية ومستوياتهم العلمية.
- . أن تخصص لها ميزانية محددة، ترصدها الحكومة، أو من يمثلها، وأن تتماشى الميزانية وحجم نشاطاتها، وبحسب طبيعة شرائح أفراد المجتمع الذي تخدمه.

4. أهداف إنشاء المكتبات المتنقلة:

- تنشأ المكتبات المتنقلة وفقا لخصائص المجتمع المقصود بخدماتها، حيث يتوجب أن تتوافق خدمات

3. الزاحي سمية، المكتبات العامة في الجزائر بين النظريات العلمية ومعطيات الواقع: المكتبات العامة البلدية لولاية سكيكدة نموذجا،

مذكورة ماجستير، علم المكتبات، جامعة منتوري قسنطينة، 2006، ص. 47.

كل مكتبة متنقلة وخصائصها مع المجتمع الذي تخدمه. غير أنه هناك مجموعة من الأهداف المشتركة تعمل جميع المكتبات المتنقلة على مختلف أنواعها وأشكالها أن تبلغها، من بين أهمها:

- التشجيع على المطالعة الحرة لأفراد المجتمع بما يحقق الرفع من مستوى الوعي الفكري والثقافي لديهم.
- تقديم الخدمات المكتبية والمعلوماتية المختلفة لكافة أفراد المجتمع بمختلف فئاتهم وشرائحهم العمرية، وميولاتهم الفكرية، من خلال اختيار واقتناء وتنظيم وإتاحة مصادر المعلومات عند الحاجة، وبما يسمح من رفع مستوياتهم وتفعيل أدوارهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتعليمية.
- دعم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المحلي الواحد؛ من خلال خلق روح التضامن بين فئاته؛ عن طريق المساهمة في إيجاد فرص للنقاش واللقاءات، وتكوين ما يسمى بجماعة أصدقاء المكتبة والكتاب.
- المساهمة في حل المشكلات الاجتماعية والصحية والأمية ومعالجة المظاهر السلبية في المجتمع، خاصة لدى كبار السن الذين يصبح أغلبهم يعاني من الملل، والأمراض الحركية، وفقدان الأمل في القضايا الدينية وخاصة المطالعة.
- الرفع من المستوى الفني للمواطن انطلاقاً من المساهمة في إحياء الفن المحلي الشعبي السائد في المنطقة والتعريف به، وترسيخ النسق الثقافي الأصيل في أذهان وسلوك أفراد المجتمع.
- المساهمة في جمع وحفظ الوثائق والمخطوطات والمطبوعات، والدراسات ونتائج البحوث، والتحف والآثار، والأخبار التي تتعلق بالمجتمع المحلي الذي تقصده المكتبة المتنقلة، في البلدة أو الحي، أو القرية.
- المساهمة في حل مشكل الفراغ لدى المواطن، خاصة المسنين منهم؛ بما يساهم في الحد من انتشار العديد من الأمراض التي تصيبهم، كالعزلة الاجتماعية الناجمة عن التقاعد من العمل أو الترمول أو هجرة الأولاد ... وغيرها من المؤثرات الأخرى.

5 . خدمات المكتبات المتنقلة:

تنوع وتتعدد خدمات المكتبات المتنقلة وفقاً لطبيعة المجتمع الذي تخدمه ووفقاً للأهداف المسطرة، غير أن أي مكتبة متنقلة لا بد أن تقدم مجموعة من الخدمات التي تعتبر أساسية وقاعدية، والتي لا تخرج عن إطار ما تقدمه المكتبات العامة في الأماكن الحضرية والتجمعات السكانية الكثيفة. ففي واحد من

اجتماعات المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم سنة 2005 اتفقت الهيئات الفرعية المجتمعة على مجموعة من الخدمات التي على المكتبات المتنقلة تقديمها بصفتها فرعا من فروع المكتبات العامة، اقتبست منها ما يلي:

. هناك خدمات مرتبطة بمصادر المعلومات: خاصة تلك التي تمس جميع مناهج مراحل التعليم المختلفة في المجتمع؛ ابتداء من مصادر المعلومات للأقسام التحضيرية، ثم الابتدائية ثم المتوسطة أو الأساسية، ثم مرحلة التعليم الثانوي، وحتى الجامعي. مع مراعاة شرائح أخرى من المجتمع كأقسام محو الأمية، والفئات الأخرى من المتعلمين كالمبتدئين، والفلاحين والمزارعين، وأصحاب الحرف والمهن الحرة ...

. خدمات ذات طابع تربوي: تشمل توفير وتطبيق مناهج علمية تتماشى مع المناهج التربوية السائدة في المجتمع الذي تخدمه، بالإضافة إلى القيام بنشاطات تربوية، كتنظيم تظاهرات حول الظواهر المتفشية في المجتمعات المحلية وتقديم بدائل لمعالجتها، وتقديم برامج التوعية التربوية كالمحاضرات التربوية والأخلاقية، والمساهمة في القيام بالنشاطات الرياضية بالمشاركة مع هيئات أخرى.

. خدمات ذات طابع تثقيفي: تقديم خدمة الإعارة لمواد المعلومات تشجيعا للمطالعة ونشرها، وإقامة النشاطات الثقافية والمعارض التي ترتبط بالمجتمعات المحلية وما يحيط بها.

. المساهمة في الحفاظ على مقومات الترابط والتكاتف الاجتماعي، ونقل تقاليد المجتمعات من منطقة إلى أخرى، وربط علاقات جوار مع بعضها البعض.

كما أن المكتبة المتنقلة تقوم ببيع الكتب وإشهارها لدى القراء في المناطق النائية، ولا تكتف بذلك فقط، بل تعمل على إجراء إحصائيات، وجمع معلومات عن نوعية الكتب التي يهتم بها القراء في مختلف المناطق، مما يساعد على تحسين فرص التوزيع واستقراء اهتمامات القراء. كالتعرف على آراء المستفيدين عن طريق اللقاءات معهم ومعرفة توجهاتهم وحاجاتهم القرائية والثقافية. والعمل على الخروج بالخدمة المكتبية العمومية إلى المحيط الخارجي لها، خاصة في المناطق النائية والمجاورة والريفية، واستقطاب فئات ممن يتعذر عليهم زيارة المكتبات في المدن، كالمزارعين والفلاحين، والقاطنين في المناطق النائية، وأولئك الذين لا تتوفر لديهم الإمكانيات المادية والمواصلات لأجل الذهاب إلى مكتبات المدن، والفئات التي لا تهتم أصلا

بالمطالعة؛ بحكم عدم توفر الحاجات الضرورية الأخرى للعيش كالمأكل والملبس والمسكن...

6. مميزات مجموعات المكتبات المتنقلة:

شأنها شأن المكتبات العامة فإن المكتبة المتنقلة لابد أن تتميز بمجموعاتها بعدة خصائص، خاصة

على ضوء البيئة الحديثة للمعلومات:

. **الجددة:** حيث لابد أن تغير مجموعاتها من حين إلى آخر حتى تواكب التطورات الحاصلة، وبما يتلاءم وحاجات الفئات المستهدفة بالخدمة.

. **التنوع:** لابد أن تتنوع مجموعات المكتبة المتنقلة لتشمل كل أنواع المصادر المعلوماتية في أشكالها المختلفة؛ التقليدية منها، والالكترونية، والرقمية.

. **الشمولية:** أن تشمل مجموعات المكتبة المتنقلة جميع الحاجات القرائية للمجتمع، وبحسب طاقة وقدرة وميول كل فئة، مع تشجيع استخدام المصادر الحديثة، لما توفره هذه الأخيرة من خصائص وفوائد.

. **الربط الشبكي:** أن تتوفر المكتبة المتنقلة على إمكانات للربط بشبكة الانترنت وشبكات المعلومات المختلفة، لإتاحة المعلومات أولا بأول للجمهور من أجل مسايرتهم لواقع المجتمعات الأخرى، وهذا ما يؤدي حتما إلى تنمية القدرات المعرفية والفكرية لسكان التجمعات والقرى المختلفة بما يسمح بالقضاء على الفوارق الاجتماعية والعلمية والثقافية لمختلف أطياف المجتمع، ويساهم من الناحية الأخرى في تفعيل حركة التفاعل والتبادل الثقافي، والتطلع على مختلف العادات والثقافات لدى مختلف الفعاليات في كل المناطق والأقاليم.

كما لابد على المكتبات المتنقلة اليوم أن تنتقل من مرحلة التركيز على الضخامة إلى الجزئيات، أي العودة إلى البدايات؛ وذلك من خلال الاعتماد على وسائل وتقنيات أكثر ملائمة ومتاحة ويمكن الولوج بها إلى مختلف الأماكن والمحال، لعل أهمها المكتبات المتنقلة عبر العربات الصغيرة والتجول بها في مختلف الحدائق والأماكن العمومية، حتى وإن تطلب الأمر توزيع الكتب مجانا أحيانا. ومع توفر الوسائل التكنولوجية والمعلوماتية وانتشارها فمن الممكن اعتماد خدمة التعبئة الفورية للكتب والمجلات والأخبار اليومية الكترونيا عن طريق محاكاة تقنية التعبئة الهاتفية (التعبئة عبر الهواتف المحمولة).....

7. ظهور المكتبات المتنقلة وأهم محطات تطورها:

مرت المكتبة المتنقلة بعدة مراحل تطويرية منذ ظهورها:

- . أول ما ظهرت الخدمة المكتبية المتنقلة كانت في بريطانيا مع نهاية القرن التاسع عشر من خلال أول تجربة قامت بها مؤسسة وورينجتون عبر عربة تجرها الخيول لصالح المناطق الريفية.
- . في الولايات المتحدة الأمريكية ظهرت في مدينة نيويورك عام 1892م. ثم في ولاية ماريلاند منذ عام 1905م. بلغت سنة 1965م 2000 مكتبة ثم 9000 مكتبة سنة 1998.
- . في فرنسا ظهرت أول مكتبة متنقلة تسير بقوة المحرك عام 1914م، ثم تطورت وكثرت وأصبحت تعد بالملفات بداية من سنة 1935 كمكتبة (الأسن) المتجولة ومكتبة (المارون) عام 1938، ثم تطورت لتشكيل تشكيل مكتبي رسمي عام 1945م وأسست بموجبه مكتبة مركزية للإعارة شملت فيما بعد أكثر من 96 نقطة إعارة متنقلة لفائدة المقاطعات ذات التجمعات السكانية التي تفوق العشرين ألف نسمة. ثم في عام 1957م ظهرت فكرة القطار الثقافي أو مكتبة القطار (قاطرة وعربة) بإشراف من قسم المكتبات التابع لهيئة السكك الحديدية الفرنسية، لخدمة أكثر من عشرين ألف فرد من العاملين بالسكك الحديدية وعائلاتهم يقيمون في ستة وعشرين مركزاً على طول الطريق.
- . عرفت بلجيكا الخدمة المكتبية المتنقلة في عام 1959م.
- . في الإتحاد السوفيتي (سابقاً) أو ما عرف بالجمهوريات السوفيتية التابعة إلى روسيا ظهرت الخدمة المكتبية بداية من سنة 1953 بلغت إلى غاية 1963 أكثر من 23000 مكتبة تسيروها الدولة وأكثر من 11100 مكتبة تسيروها الاتحادات العمالية وسكان المزارع الجماعية.
- . عرفت أفريقيا المكتبات المتنقلة في كل من تنزانيا وغانا وسيراليون شملت بخدماتها حاجات تلاميذ المدارس. وهذا منذ سنوات الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي.
- . في الهند ظهرت المكتبات المتنقلة منذ سنة 1953 من خلال مشروع المكتبة التجريبية المتنقلة بدعم وإشراف من اليونسكو وبالتعاون مع مكتبة دلهي العامة.
- . في النرويج ظهرت أول مكتبة متنقلة عائمة (عبر قارب مائي) سنة 1959 بإشراف من المكتبة المركزية في

- (برجن). شملت بخدماتها أكثر من مائة وخمسين نقطة إعارة عبر خليج النرويج.
- . في تايلاند استخدم القطار، والزوارق، والسيارات الحديثة كمكتبات متنقلة لاستثمارها في التعليم والتدريس ومحو الأمية.
- . في البرازيل ظهرت المكتبات المتنقلة عام 1948م.
- . في استراليا ظهرت الخدمة المكتبية المتنقلة عام 1949م.
- . في نيوزيلندا ظهرت الخدمة المكتبية المتنقلة عام 1960م.
- . منذ سنة 1950 قامت منظمة اليونسكو بالمساهمة في إقامة العديد من مشاريع المكتبات المتنقلة في كل من الهند ونيجيريا وسنغافورة، وماليزيا، وكولومبيا، والعراق، ولبنان وغيرها.
- . في الدول العربية تعود بدايات هذه الخدمة إلى النصف الثاني من الخمسينات وإلى أوائل الستينات:
- . في الضفة الغربية أقيمت أول تجربة للمكتبات المتنقلة عام 1956م في مدينة الخليل.
- . في مصر ظهرت المكتبات المتنقلة أواخر الخمسينات.
- . في العراق شهدت محافظات الموصل وكركوك والبصرة بدايات الخدمة المكتبية المتنقلة عام 1964م، وتم افتتاح مكتبتين ابن جبير وابن بطوطة الجوالتين ببغداد واستمرت هذه الأخيرة في ممارسة نشاطها حتى نهاية عام 1970م، تاريخ تحول مجموعتهما إلى نواة لمكتبة الحرية العامة التي افتتحت في العام نفسه، ثم تطورت لتعم محافظات ومدن أخرى.
- . في تونس دخلت المكتبات المتنقلة الخدمة بصفتها وسيلة من وسائل حفز القراءة لدى سكان الريف التونسي، وهي تعد الآن بالآلاف.
- . في المملكة العربية السعودية ظهرت الخدمة المكتبية المتنقلة أرامكو في ثلاث مناطق هي: الشرقية، الوسطى والغربية عام 1982م تركز خاصة على خدمة تلاميذ المدارس الابتدائية.
- . تجربة الأردن من خلال مؤسسة عبد الحميد شومان العامة.
- . إضافة إلى تجارب دول الخليج العربي.

8. ظهور المكتبات المتنقلة وأهم محطاتها التطورية في الجزائر:

. بدأت المكتبة المتنقلة في الجزائر كفكرة لدعم ما اصطلح عليه بـ "ديمقراطية الثقافة" بعد الاستقلال مباشرة، في أواخر 1962 تحت شعار المطالعة للجميع.

. سنة 1963 شملت المكتبة المتنقلة بخدماتها التجمعات السكانية المختلفة للعاصمة وضواحيها. في حين استفادت المناطق البعيدة الأخرى بصناديق الكتب تصلها من حين إلى آخر عبر النقل بالسكك الحديدية. تجسدت المكتبة المتنقلة في الجزائر بمبادرة "المطالعة الشعبية".

. تحت شعار "القراءة للجميع" تمكنت المكتبة الوطنية الجزائرية وبدعم من وزارة الثقافة بعث مشاريع إقامة المكتبات المتنقلة عام 1999 وبشكل رسمي.

. بداية من سنة 1999 شهدت المكتبة المتنقلة في الجزائر الانطلاقة الحقيقية، من خلال تخصيص ثلاث سيارات شحن مجهزة خصيصا لتحمل حمولة بأكثر من 2100 كتاب للشاحنة الواحدة ومساحات عرض ومكاتب إعارة.

. انطلاقا من سنة 2000 شهدت المكتبة المتنقلة في الجزائر مجموعة من المراحل كما يلي:

أولا. مرحلة الإعارة عبر وسيط محلي:

. بداية من سنة 2000 إلى سنة 2003 حيث كانت المكتبة الوطنية توفد مجموعات مكتبية عبر المكتبات المتنقلة وتسلمها لوسطاء (مكتبة بلدية أو دار ثقافة أو دار شباب) يقومون بتوزيعها على المستفيدين في حدود تواجدهم الجغرافية، ثم تعود فيما بعد المكتبات المتنقلة لتجميع تلك المجموعات في آجال معلومة، غير أن هذه الطريقة لم تؤت أكلها وكلفت المكتبة الوطنية الكثير من النفقات دون الوصول إلى الهدف. (فمثلا هناك تجربة أعرفها شخصا: حيث أتت شاحنة مرسلة من طرف المكتبة الوطنية الجزائرية . على أنها مكتبة متنقلة . إلى مكتبة بلدية محملة بصناديق كرتونية من الكتب غير مرتبة وغير مصنفة وغير مسجلة، سلمت للقائم على المكتبة . من غير المتخصصين . من طرف أشخاص غير متخصصين وأخبروه بالتصرف فيها كما يشاء، ولما استفسر عن الأمر أخبروه بأنه ستكون هناك دفعات أخرى، وإلى حد الساعة هناك من الصناديق المسلمة آنذاك من لم تفتح بعد . بحجة انتظار افتتاح مقر مكتبة المطالعة الجديد الذي افتتح مؤخرا، وحدث ولا حرج عن القيمة المعرفية لتلك الكتب التي تقادمت

قبل أن تبلغها يد القارئ).

وقد تفتنت المكتبة الوطنية لهذا الأمر وقامت بتغيير استراتيجياتها في هذا الشأن.

ثانيا. مرحلة الإعارة المباشرة بإشراف من المكتبة المتنقلة ذاتها:

. ابتدأت سنة 2004 بإشراف من المكتبات المتنقلة على عملية الإعارة، بلغ عدد الشاحنات المخصصة لذلك 12 مركبة مجهزة 8 منها ذات وزن 3,5 طن وبسعة 2100 كتاب و4 منها ذات وزن 7,5 طن وبسعة تصل إلى 3500 كتاب، بإشراف من 25 عنصر؛ (مكتبيين ومكتبيين مساعدين وأعاون تقنيين وإداريين وأعاون مؤقتين)، تسهر الجهات التي سوف تستقبلهم على عمليات الإطعام والإيواء وتوفير البنزين والأمن والحماية.

. شهدت هذه المرحلة بالرغم من بعض السلبات استفاقة حقيقية للمكتبة المتنقلة الجزائرية، أين وصلت بخدماتها إلى معظم الولايات والبلديات عبر كامل التراب الوطني، دعمتها مجموعة من الأفكار والمشاريع بداية من سنة 2005 من خلال الموافقة على بداية أشغال إقامة مشروع ألف مكتبة ومكتبة، وملحقات المكتبة الوطنية عبر الولايات، ودعم المكتبات البلدية والمحلية المختلفة عبر الوطن بمجموعات مختلفة من المصادر المعرفية كهبات وهدايا من المكتبة الوطنية.

. بداية من سنة 2005 طبقت المكتبة المتنقلة تجربة جديدة تمثلت في تظاهرة الكتاب والبحر عبر شواطئ ولايتي تيبازة وبومرداس ثم توسعت لتشمل 12 ولاية ساحلية انطلاقا من بجاية، الطارف، عنابة، سكيكدة وجيجل مروراً إلى شواطئ الجزائر العاصمة، الشلف ومستعانم. وصولاً إلى عين تيموشنت، وهران وتلمسان، حيث لاقت الفكرة استحساناً كبيراً من طرف الجميع.

. بداية من سنة 2007 ووصولاً إلى 2008 شهدت الجزائر تظاهرة "الجزائر عاصمة الثقافة العربية"، بتضافر جهود مجموعة من الجهات على رأسها المكتبة الوطنية والديوان الوطني لحقوق المؤلف، وبدعم من وزارة الثقافة، ساهمت هذه المرحلة في وصول المكتبات المتنقلة إلى مختلف بلديات الوطن، وتقديم خدمة الإعارة لمختلف التجمعات السكانية في المناطق النائية لمدة 09 أيام بعد أن كانت مقررة بـ 15 يوما لأمر تقني، غير أن هذه التجربة ساهمت في تدعيم فكرة المكتبة المتنقلة في الجزائر إلى حد كبير.

. بعد سنة 2008 إلى غاية 2010 شهدت المكتبة الوطنية مرحلة انتقال الصلاحيات بعد إقالة المدير القديم وتعيين المدير الجديد؛ أين لوحظ نوع من الاهتزاز في خدماتها، تم فيما بعد تحويل مسؤولية الإشراف على المكتبات المتنقلة إلى وزارة الثقافة، التي أمرت بتحويل مسؤولية الإشراف عليها إلى ملحقات المكتبة الوطنية عبر الولايات.

مع افتتاح المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية على مستوى أغلب ولايات الوطن، تم إلحاق المكتبات المتنقلة بهذه المكتبات الجديدة لتشرف على احتضانها وتجهيزها وتفعيل نشاطاتها عبر مختلف ربوع الوطن.

9. واقع المكتبات المتنقلة على ضوء انعكاسات تكنولوجيا المعلومات والاتصال:

لقد فرضت التطورات الحديثة ضرورة التغيير في شتى المجالات والقطاعات، وخاصة في المجال المعلوماتي الذي أصبح قطاعا حيويا، يعتمد عليه في شتى نواحي الحياة المعاصرة، اقتصاديا وسياسيا وصحيا وتربويا وثقافيا وإعلاميا... وحتى المكتبات بشتى أنواعها تأثرت به وشهدت تغيرات بناء عليه، ونخص بالذكر منها المكتبات المتنقلة التي شهدت أشكالا جديدة بخصائص غير مألوفة وأكثر حداثة، سمحت بانتشارها وذيو صيتها أكثر من ذي قبل، حيث أصبح بإمكان المكتبة المتنقلة الاستفادة من جميع عناصر التكنولوجيات الحديثة بشتى أنواعها وأشكالها في أداء مهامها، سواء الحاسوبية منها أو الاتصالية في الشكل الشبكي أو الهاتفي، نشير فيما يلي إلى أهم الوسائل المعتمدة في تنشيط عمل المكتبات المتنقلة كما يلي:

1.9. الخواصيب النقالة:

من خلال الميزات التي تختص بها من خفة وزن وإمكانات تخزين للمعلومات هائلة، وإمكانية الربط عن بعد بشبكات المعلومات، وتنوع الملفات المعلوماتية المحملة بها وتعدددها، هذا الأمر يساهم في:

. سهولة التنقل في القرى والمداشر والبيوت الريفية عبر الجبال والأماكن الوعرة سواء عبر دراجات هوائية أو نارية وعبر سيارات خاصة أو حتى على ظهور الحيوانات وغيرها من الوسائل المتاحة. مما يوفر الخدمة

المعلوماتية إلى جميع شرائح المجتمع عبر الصورة المتحركة وعبر الكتابة والصور، كما تساهم هذه الوسيلة في إقامة حلقات عرض ومناقشة لمختلف المشاكل التي تعترض سكان المناطق النائية، كتقديم بعض الفلاشات التوعوية حول القضايا الصحية، وكيفية تربية الحيوانات، وطرق معالجة بعض أمراض المزروعات، وتشخيص بعض المشاكل الاجتماعية ومعالجتها، وتقديم دروس تفاعلية للأطفال، وفتح نافذة تواصل الكترونية لسكان الأرياف حول آخر التطورات الحاصلة عبر مختلف أطراف المعمورة.

ففي إحدى تحقيقات قناة ناسيونال جيوغرافيك قام المحقق عبر حاسوبه الشخصي بتعريف جماعة سكانية في أدغال غابات البيرو بتقنية تخفيف (تقليم) الرؤوس البشرية التي كانت تتميز بها العائلة قديما، عبر شريط فيديو، أين كان الشخص القائم بالعملية جددًا لمجموعة من أفراد تلك الجماعة، وهو الأمر الذي أخرج تلك المجموعة من العدم إلى النور وعرف بإحدى عاداتهم المميزة والغريبة جدا.

2.9. الهواتف النقالة الذكية:

هذه الوسيلة تساهم في:

. تقديم تقريبا الخدمات نفسها التي تقدمها الحواسيب النقالة، إضافة إلى إمكانية توفير هذه الوسيلة بأعداد وفيرة في نقاط معينة في الأماكن النائية لاستخدامها في التعليم الجماعي وتقديم مختلف البرامج التثقيفية والتربوية الهادفة، خاصة بالنظر إلى سهولة شحنها كهربائيا وخفة وزنها وتنوع وظائفها. حيث يمكن مثلا نشر الكتب الالكترونية والمجلات عبرها عن طريق التعبئة والتبادل الالكتروني لها من فترة لأخرى، وأنا شخصا من خلال تنقلي إلى بعض المناطق الريفية أعرف أشخاصا أصبحوا يستخدمون الهواتف النقالة الذكي في المطالعة وقراءة القرآن الكريم بشكر كبير، وهم يمارسون مهنة الرعي والمهن الريفية. سواء كانوا من سكان الريف أو من أولئك الذين يمارسون أعمالا فلاحية وزراعية نهائية في الأرياف ويقطنون بالمدينة.

3.9. الانترنت:

هذه الوسيلة حتى ولو كانت تتطلب مجموعة أخرى من الأدوات كالحواسيب بمختلف أشكالها وأنواعها والهواتف النقالة فإن لها الدور الكبير في تفعيل عمل المكتبات المتنقلة عبر المناطق النائية والقرى؛ بما توفره من خدمات آنية وفورية ومعلومات هي نفسها تلك التي يتداولها سكان المدن والحضر. إضافة إلى

إمكانية الربط المباشر بمختلف الفعاليات عبر الشبكة مما يوفر لحظات من التواصل والاتصال العالمي لفئة من الناس معزولة.

كما توفر الانترنت من خلال المكتبات المتنقلة للمجتمعات النائية مجموعة من الحلول للمشكلات المختلفة التي تعترضهم سواء في المجالات الفلاحية والزراعية، أو في مجال الصحة والثقافة كما في المجال الاقتصادي والسياسي؛ بحكم أن سكان القرى والأماكن البعيدة عن المدينة جزء من النسيج العام لكل بلد، خاصة لأولئك الذين لا يملكون الإمكانيات الخاصة لامتلاك خطوط الربط التشابكي أو حتى الهاتفية.

10. أشكال جديدة للمكتبات المتنقلة تتواءم وعصر التكنولوجيا (على سبيل المثال لا الحصر):
حتى نوضح إسهامات التكنولوجيا في مجال تنشيط عمل المكتبات المتنقلة نشير إلى بعض من أشكالها فيما يلي:

1.10. المكتبة السفينة الالكترونية:

تم في بورдо الفرنسية افتتاح مكتبة متنقلة عبر سفينة تتسع للعديد من النشاطات الثقافية والفنية، حيث خصصت للمسرح وللسينما وإحياء الحفلات الغنائية بقاعة تتسع لـ 400 مقعد ومطعم وكافيتيريا ومكتبة مخصصة للجمهور ما بين 15 و 35 سنة خصص جزء كبير منها لقاعة لألعاب الفيديو من أجل استقطاب جمهور مفتتن ومأسور بالتكنولوجيات الجديدة أكثر منها بالكتب.⁴



2.10. المكتبة الحافلة الرقمية:

عبارة عن شاحنة بمقطورة تم الشروع في العمل بها منذ سنة 2008 بفرنسا، مجهزة من الداخل بتكنولوجيا عالية الجودة، كمكتبة جنيسة لنظيرتها التقليدية. لا تقدم الكتب والمطبوعات ولكن تقدم

4. Claire Margaron , A Bordeaux la nouvelle bibliothèque est sur l'eau avec Biblio.bato , 28 octobre 2011

الحواسيب ومختصين كمعلمين يعملون على تعليم الزوار والمستفيدين كيفية تحميل المعلومات من مكتباتهم الخاصة عبر خادم في شكل كتب إلكترونية، أفلام فيديو، أغاني، موسيقى، على حواسيبهم الشخصية، وهذا من خلال بطاقة مكتبة للدخول.⁵



11 . تقييم ختامي للواقع الجزائري:

هناك عدة ملاحظات عامة على التجربة الجزائرية في مجال المكتبات المتنقلة:

. اتجاه سلبي تمثل فيما يلي:

. التأخر في إقامة مشاريع المكتبات المتنقلة لظروف خاصة (الاستعمار، ثم الانشغال ببناء الدولة اقتصاديا وسياسيا ثم المشاكل الأمنية...) إذا ما قارناها بدول أخرى.

. عدم إيلاء الاهتمام بلامركزية إقامة مشاريع المكتبات المتنقلة، مما أدى إلى التأخر الملحوظ في ذلك وإضاعة الكثير من الجهود والأموال والوقت خاصة.

. غياب الوعي المكتباتي (أو المكتبي) نظرا لغياب مرجعية في تخصص المكتبات والمعلومات إلى غاية بداية سنوات الثمانينات القرن الماضي.

. ضياع جهود الدولة في التأسيس للمطالعة العمومية بالرغم من إقامة مشاريع مكتبة عامة على مستوى كل بلدية منذ فترة طويلة لأسباب تبقى غير واضحة.

. اتجاه إيجابي تمثل فيما يلي:

. بعث مشروع المكتبة الوطنية الجزائرية وانعكاساته على واقع النشر، والمطالعة.

. بعث تخصص علم المكتبات وتكوين الإطارات المتخصصة وحدوث ثورة في هذا المجال، وبنوعية جيدة ومعترف بها على مستويات عليا عربيا ودوليا.

. بعث مشاريع المكتبات العامة والمنتقلة بداية من سنة 1999.

⁵. Christelle Di Pietro, Le "numéribus", bibliobus du XXIème siècle., 03 février 2010.

- . بحث نشاطات مديريات ودور الثقافة ودعمها للمطالعة العمومية.
- . دعم قطاع النشر والكتاب.
- . إطلاق مشاريع المكتبات العامة والعمومية بطريقة متتالية وخاصة مشروع ملحقات المكتبة الوطنية على مستوى الولايات ومكتبات المطالعة العمومية على مستوى كل بلدية.
- . إساند المكتبات المتنقلة للمحقات المكتبة الوطنية والانتقال إلى لامركزية التسيير مما يوفر الكثير من الجهود والأموال ويضمن دقة الرقابة على عمل المكتبات المتنقلة.
- . توفير الوسائل والأموال والموارد البشرية والتكنولوجية اللازمة لإقامة المشاريع المرتبطة بالمكتبة المتنقلة...

خاتمة:

تكتسي المكتبة المتنقلة أهمية بالغة منذ فترة ليس بالقريبة في مختلف دول العالم وفي الجزائر، حيث اتجهت الجزائر إلى تبنيها وبقوة، وكل الظروف مناسبة لذلك، وبالرغم من ظهور التكنولوجيات الحديثة وتأثيرها سلبيا على الكثير من جوانب قطاع المعلومات، إلا أن التأثير على المكتبات المتنقلة يكاد يكون إيجابيا فقط، غير أن الاستثمار في ذلك يبقى محدودا ولا يخضع لضوابط معينة، ويسير بخطى بطيئة مقارنة بسهولة عملية إقامة المكتبات المتنقلة ورعايتها وتفعيل عملها وتوفير الإمكانيات اللازمة لذلك؟.

قائمة المراجع:

1. الزاحي سمية، (2006)، المكتبات العامة في الجزائر بين النظريات العلمية ومعطيات الواقع: المكتبات العامة البلدية لولاية سكيكدة نموذجا، مذكرة ماجستير، علم المكتبات، جامعة منتوري قسنطينة.
2. أحمد كردي، (2013)، المكتبات المتنقلة: أهدافها، متطلباتها، وتطوراتها. متاح على الرابط التالي: <http://kenanaonline.com/ahmedkordy> تمت الزيارة بتاريخ 25. 12. 2019.
3. Christelle Di Pietro, (2010), *Le "numéribus", bibliobus du XXIème siècle.*, 03 février 2010.
4. Claire Margaron, (2011), *A Bordeaux la nouvelle bibliothèque est sur l'eau avec Biblio.bato*, 28 octobre 2011

5. *Sujin Butdisuwan, (2000), Elargir le champ d'action sociale avec les bibliotheques mobiles, 66th IFLA Council and General Conference Jerusalem, 13-18 August 2000. disponible sur le site <http://archive.ifla.org>.*